# مبارك وساط

# • مَحفوفاً بأرخبيلات

# • راية الهواء

مجموعتان شِعريّتان



2025

رَقميّات

مَنارة

الكتاب: مَحفوفاً بأرخبيلات - راية الهواء

(مجموعتان شِعريّتان)

المؤلّف: مبارك وساط

طبعة ثانية - رَقميّة- صياغة نِهائيّة

لوحة الغِلاف: پول كلي

الرّقم الدَّولي EBIN - إبين : 73-2-1-251118

منشورات منارة

البريد الإلكترونيّ : manara.litterature@proton.me



***

* الطّبعة الأولى، الورقيّة، لِ: "مَحفوفاً بِأرخبيلات" و"رَاية الهواء"

صَدَرتْ عن مَنشورات عُكاظ (2001).

* في هذه الطّبعة الرّقميّة، نُقدّم المجموعتين في صيغتهما الكاملة

والنّهائيّة، وهي الصّيغة التي ستُعتَمد في أيّما طبعة قادمة لهما.

مبارك وساط

# مَحْفوفاً بِأرخبيلات

يليه

# رَاية الهواء

طبعة ثانية - رَقميّة

2025

منشورات منارة

- ١ -

# مَحْفوفاً بأرخبيلات

# دِيـبـَـاجـة

بِأشرعةٍ من شَرار وإلّا

فَبِأجنحة الألم، فحسب

يُمكنني أن أُوغِل في الفَجر الخفيف

حتّى مصبِّ أنهارٍ

تَهْدِر بالأحلام.

# أَبَـديَّـة

وكأنَّها الأبديّة

محمولةً بين مخالب نسر:

كلُّ هذا البياض

المُدَمّى

وكأنِّيَ الامتدادُ الحيّ

لزوبعةٍ

غامضةِ

النَّوايا

أألتفعُ بِحَرير الشمس

وأُصِيخُ السَّمع

لِهَذا النَّدى الذي يَموء

في حِداق

الخُزامى

أأحْدُو النَّسيم

إلى مسقطِ رأسه

خِلال هذا النَّهار

الأكثرِ خضرةً

مِن كارثة

أَمْ أبقى في هذه الغرفة

النَّظيفة

إِلّا من دِماء الأحد؟

# رَحــيـل

حِينَ سالتْ على جبيني

دماءُ الغَسق

اعترتْنِي رعشةُ اللحظة العَمْياء

انسحبتْ يدايَ

مِنْ طُفولةِ الذَّهب

وَبَدأ وجهي يُسافِر بلا كَلل

نَحْو مهابِّ الألم.

# هــامـشٌ لِصَهــيل فَنـار

هُنــا، تَحت أهــدابِكِ أيَّتهــا الــرِّيح، وأنتِ تُفكِّكين دَواليبَ الظّهيرة، وتنثُرين المفاتيحَ على صَـدْر الميِّت، حَيث ينضُـجُ الصَّمت، ثم يَنسَلُّ ثَخيناً إلى خَياشيمنا،

تَحت أهـدابِكِ، تَخلَّصْـنا مِن خُطانـا الفائضـة عَمّا تُحبِّـذُه الطُّرقـات، وَمِن الصَّـدأ العـالقِ بِسِـجلّات أَنْفاسـنا. وَأَذْنـا النَّغَمـاتِ الَّــتي اسـتخرجْنا مِن عَويـل العَربـات، وَتَشـمَّلْنا بِنَجيـع الـوَقت. وإنْ لم نَحضُـرْ دَفْن آخـرِ نَهـار قَتيـل، فَـإِنَّ أفواهَنا تَركتْ هامشاً لِصَهيل فَنارٍ يُضيءُ طَريقَ المراثي.

لَمْ نكن قَـطُّ أدْعيـاءَ إزاءَ مشـاعرِ العنكبـوت. نَحصدُ سَـأَمَ القَمح، وَبِكـوابيسِ اليَنبـوع نَغتسـل. وليس بَيننـا من أَوقـع الضَّغينة في قلب الصَّبيحَة التي مزَّقتْ نَسيجَ سُهادِنا، نحنُ المُقْلِعِينَ عن مُعــاقرة وَســواس الخيــول! وإذا السَّــنابك تجتثُّ صــفير الحــدائق. واللّقــالقُ تَقضــم لحم الــدّقائق.

وأهـدابُنا تَقـذف شـررَ اللّبلاب. يَـا مـا صَـادَقْنا السُّـهُول المتأنّقـة. يـا مـا تـأوَّد قـدُّ الغوايـة في أروقتنـا، بين مراياتـا وخطايانـا. وحتَّى حين بـدأتْ فراشـات نَزِقـة تُـربِّي في آذاننـا عواصـفَ وليـدة، نَحن لَم نَيْـأس. نـرى إلى أرضِـنا الحـيزبون، المُعلَّقـة من شَـعر عانتِهـا بِأسـلاك لامرئيَّـة. نتعلَّم منهـا الصَّبر.

لكنْ، قولي لنـا أيّتهـا الـرِّيح الـرّؤوم، مـا الَّـذي سنفعله بِكُـلّ هذي الفصول التي بدأت تندلق،

كثيفةً،

مِن عيونِنا؟

# أَقْبَـل الفجــر

أخيراً،

أَقْبَل الفجرُ جريحاً، وقد حرَّرَ أجنحتَه من أصفاد الخُرافة.

وَقْتَها، سال الفرَحُ، قانياً،

مِن أنوفنا الّتي ما عادتْ

تتعرّف علينا.

لسنا وَحدنا الحيارى!

# أُمْسِيَــة

طُولَ الوقت كان الموسيقيّ

يَعزف بحركاتٍ تُشبه

تمارينَ المطر

والبهلوانُ يترنَّح في الأعلى...

لم يَكن أحدٌ لِيَرفع عقيرَتَه

لمْ تَكن كفٌّ لتوقظَ الأشجار

المُسرنِمة في المرايا

على جُثَتنا الطَّافية فوق لُعابِها

تناثرتْ بِدافع الشَّفقة

وُرودُ الشَّفق

وَبَدا الحُضور سَاهمين

فهم، لا شك، يُفكِّرون

في عذاب المذنَّبات، الّتي،

بِعناية، تَحرسهم...

أنا، أيضاً، فاجأتني

لحظةَ شحوبِ الباب

كلُّ تلك الطُّيور الّتي

بَدأتْ تهزج

في مُنعرجَات مصائرنا!

# غَرْقَ

كثيراً ما نقضي اللَّيل

مُوَزَّعين على السَّواحل

نُداهِم الأعياد المسترخية

في قواقعها

وبِأجسادنا

نمسح عن الصُّخور سَقَمها

نَروي حكاياتٍ بِمكبّرات الصَّوت

كي تلتقطها آذانُ الغرقى

ونقتادُ الفجر الضّرير

عبر أروقة بيوتنا اللّامرئية...

...وَلِنُزَجّيَ الوقت

نجتلب أصابعنا الذّابلة

مِن سُهوب الأنين

ونغرز إبرَ الساعات

في جِلد الذِّكرى

فتُشعُّ بوميض الألم

عيونُ الطّحالب التي تَسهر

في محاجرنا، نحن

الغَرْقى.

# مُهِمَّــة

اِنتخبتني اللّيالي
لأَشْتارَ عَسل الكواكب
المُتَدلِّية
فوق رؤوس الغواني
لِهذا، "لا أذوق النّوم
إلّا غِرارا".

# طَويلاً عِشْتُ كَما...

طويلاً عِشتُ كَما

لَو كُنتُ نَهراً

لا يَكفّ عن الهدير

نهراً لا يُبالي

إنْ عاشَ أو انتحر

كنتُ أقرعُ أجراس الفوضى

في الطّرقات

وأَجلسُ إلى موائد الدّوار

في مقاهٍ

تَؤمُّها البُروق...

ثُمَّ وجدتُني، ذاتَ فجر

بدا مُبرقَشاً بأنينه

أرْعى سِرب كوابيسَ وَرْسَاء

في سُهوب السُّهاد

وكنتُ مِن بين الفُرسان

الّذين نادَموا ظِلالهم

على قليلٍ من الوسواس...

أمسِ مساءً

كانتْ سُحب مُشاكسة

تكسو رأسي

بِسُعال الأبالسة

وبعد أن تسلَّلتُ خِلسةً

مِن بين أسنان الطَّقس

مضيتُ لِأَتيه

في الأزقّة الخلفيّة

للحياة

# مَـسَرّة

جاءها مخموراً

لِيَسْرُدَ على عينيها

نُعاسَ اليمامة الّتي تحيا

في صندوق من طَلّ

جاءها ولم يُصدِّق

أنّه أفلت من أشراك الرَّمل

وكمائنِ المصادفات

وأنَّ خيولَ الشَّوق المُجنَّحة

الّتي حَمَلت على صَهواتها

قُرىً عديدة

إلى مَجرَّاتٍ بعيدة

هِي الّتي أنقذَتْه

مِنْ فَحيح المسافات

جاءها مخموراً

في عينيه هلوساتُ

السُّهْدِ والتَّرحال

ومعها أقام تحت مِظلّة الهديل

محفوفاً بأرخبيلات

يَذكُر صخرُها إيقاعَ خُطاه...

حين وَصَل كانت هي بِانتظاره

ومَعها أقام تحت غناء النّجوم

ولم يَشعر قَطّ بالأسى

لَدى سماعه أَغصاناً جَريحة

تَلتفُّ حَول قلبه العاشق

هو الّذي جاءَها

مخموراً

# نَــارٌ غَريبــة

إذْ تَسعل السَّاعات

مُحْتقنةً بسُلٍّ قديم

ويُدمدم جَدول

حاملاً جنونَه على جفونِه

يُؤجِّجُ، هو، طنينَ عظامه

ثمّ يرحل

مُلوِّحاً بِمناديل البراري...

أقمارُه تتلألأ على كتفيْه

ونحن نتبعه، لِنكتشف الآثِم

الذي آلمَ الغابة

الذي دلّ العدوَّ على كهف بعيد

تتحصَّن فيه ذكريات الخيول

نتبعه، لِنعثر على موطن البيلسان

المُزَنّر بدموع زرقاء...

وهو يرحل، مظلَّلاً

بأنفاس العقبان

إنّه شاعر، تخفُرُه

صيحتُه الأولى

حلمُه أن يجمعَ

من سراديب الفُصول

أسناناً جميلة

تَصْلح لأفواه

الموتى.

## بـراءة

الرَّجل الذي قَضى لياليَ طويلة
مُوغِلاً في شُحوب الحديقة
لم يَسرِقْ نياشينَ الخُزامى
وليس مَن جدَع أنف الهواء

لِمَ طاردوه إذن؟

إنّه يتخفَّى الآن في مغارة
يَحرسها هُتاف النَّمل
لا يُغادرها إلّا مُكرهاً
إلى مَفاوز
يُسدل عليها الأموات

أكفاناً راعشة

لكنْ لا خوف عليه
حين يَجوع
يستطيع أن يجلس
إلى خِوان النّسيم
وإذا تعقَّبتْه العُقبان
يُمكنه أن يمتزج بالزَّبد

لا خوف عليه
لهُ خيمة
يَستريح فيها حواريُّو الرّيح
حين يتعبون

# حَـاشيــة

أنفاسُ الصَّيف تتمترسُ خلف ضحكةِ الجبل
زَغب الضّوء يتناثرُ، حُمَّى من الأَلق
قريباً مِن الهاوية الزرقاء
ثمَّة بحرٌ في سَمت مَلِك
حوله حاشيةٌ من الغرق
وجنودٌ يَخِبُّون على الثّلوج
يَخوضون حَرْباً صغيرة
ضِدَّ فيلق من النَّوايا:

بِلا مُبالاة، تَعْبر الرّيح فوق المَشهد.

## ذِكْرُ ما جَرَى

كانتْ مناقيرُ الدَّقائق
تنقرُ رِدف امرأة بدينة
كَلبُها الصَّغير الْتَفت
وأثنى على الهواء الطَّلْق:

عينُ النهار كَشَّرتْ!

## ذِكْر ما جرى (2)

هي ذي شمسٌ يَبدو عليها الذُّبول
وأَمارات الضَّياع
ذلك أنها تتملّى
بِعيونِها التي تحترق
إعصاراً يتنصَّت على بَوح الأشجار
ويلعقُ دِماء المروج
بِألسنة الذِّئاب.

# كَيْ لا ننـسى

يَحدثُ

إذا ابتعدَ الأعمى

مخفوراً بِهسيس الظّلام

أن تنبثق من بُؤبُؤَيه

عصافيرُ

بَرَّاقة

وأحياناً

إذْ تَتفتَّح عُيون الطَّلّ

تتقمَّص أزهارٌ

شِفاهَ الغواني

ومرّةً

رأينا عرّافين

يَسْملون عيون النّهار

وبغامض التَّعزيم

يصنعون من الرَّمادِ

ظلاماً

ومرّةً

فكَّرنا في المصير الأسود

للطَّحالب الحَمقاء

فَنَما قلقٌ كثيف

بأذقان أقزامٍ

يَستعبدون المُستنقعات

وأجراسَ أرواحِنا

لكنْ

يتوجَّب نقشُ هذا

على آماقِ قَوسِ قُزح

كيْ لا ننسى

أنّه يَحدث

إذا ابتعد الأعمى...

# مرثيّةُ صَباح صغير

كان صباحٌ يَجوب الشّوارع
مُتملِّياً غُرفاً تَرقص في الضّباب
وكنتُ هائماً أيضاً عَلى
هَمهمة الحصى
حَواليَّ نَيازكُ فَقَدت رُشدَها
إِثْرَ صَدمةٍ ما والعُشب الميّتُ
يُوجِّه سأمَه عالياً إلى فمي
والحكايةُ التي تَدِبُّ على جبيني
لم تَكنْ لترتاحَ في ظِلِّ
رِياحٍ هبّتْ لتخلعَ
عن الأشجار شِفاهَها
لكنَّ الصّباح الصّغير كان يَمشي
رازِحاً تحت صُراخ أسنانه

وأنا جنبه، أُفَكِّر في الأسى

الذي يُولَد مِن سُهوم الأظافر

وتفيّأنا شَجرة لوز

ضمّدت بالآهات جِراحنا

فجأةً، سَرى حُلْمُ حياته الوجيز

أمام عينيّ

جَدْوَلَ ضَوْءٍ

نبذتْه كلّ الشّموس

## رِيــف

كانَ اللّيل، سائسُ النُّجوم الماكر، يَغتسل في بِركة من دماء الخيول حين غادرتُ بيتي، مَوقورَ الأذنين باعترافات النبيذ. وأنا أتملَّى المشهد، تمدَّدَ ريفٌ شاسعٌ أمـام قـدميَّ، مُجلَّلاً بِصهيلٍ مَديد، بشقشقة غريبة. كـانَ ريـفَ عصـافيرِ العُزلـة، وضاعتْ فيه خُطواتي، يَبْهَرها ضَوءُ العدم.

# شَفَافِيّة

ما الذي ستتذكّره من أيّامك التي خَضّلتْ أرصفة المدُن بِعَرق المراثي؟ نهاراتٍ تنثر فضّة الجبين على موائد تُقامر من حولها الفصول. وليالِيَ تَسُنُّ نِصالَها على جلد أحلامك... وأصابعك الّتي أسْلمْتَ لِنَعيب الجزُر. وتتركُ نباتاتٍ هوجاء تجوس في البراري المحتمية بأهدابِك، فترى في النَّوم أنَّ جسدك شفَّاف كمزاج ينبوع، وأنَّ لك عظاماً من نُحاس يُنْذِر بوميض صباحاتٍ باردةٍ على الفم.

ترى أنَّك ترشف خمرةَ الأسلاف من ضِرع ناقة الله!

وكنتَ تتوجّسُ من ظلِّ الرَّاعي. الرّاعي الذي عاش رضيعاً في دَمعة أُمه، وتكلَّم، وهو بعدُ في الدَّمعة... وها هو يَقذف في وجهكَ بعرائض اللبلاب، فِيما أقزامٌ يُترعون نُخاع المكان بِجُثث مسروقة ونيازك... ألمْ يكن هذا كافياً، فتأتِيَ ريحٌ غريبة لتنشُر هَوسَها على خُطاك؟

# يُفَاجِئُني المطر

على مِحفَّة الهذيان

تتمدَّد شقيقةُ الزَّبد

مُذْ صُعِقتُ ببروق جسدها

مُذ عشقتُ حدائقها المعلَّقة

بِضفائرِها

بدأ المطرُ يُفاجئني كلّما غَفَوت

لذا فأحلامي

حافلةٌ

بأقواس قُزح.

# شَكْوَى

هذه السّماء ملتاثة

إنها ما تنفكّ تَلُوك

ثِمار كآبتَها

قاذفةً بالنّوى

التي هي جماجمُنا المعدنيّة

في بُحيرات النّدم.

# أَلَـق

الطِّفلة الغريبة الّتي كانت تحكي لنا
عن رُفقتها لقمرٍ وديع أَلْثَغ
والتي مضتِ البارحة لتنام
جنْب المدفأة
قائلةً إنَّ عناكب مدربَّة
تَنسج من نُخاع الزّمن
خُمُراً لإناث الزَّواحف
مازالتْ بعدُ لَمْ تستيقظْ...
ذلك أنّها ليستْ في مكانِها
فهي تتمدّد على شاطئ بعيد...
نَمضي إليه لنرى:
ثمّة قوارب محملَّة بأمواجٍ حوامل

والطّبيب المسؤول عن صِحّة الزَّبد

ما إنْ رآنا

حتى سارع إلى التخفِّي

تحت كثافة ظلِّه...

وهي، هناك، مشدودةُ الأصابع

على وُرود اللّيل النَّدِية

وألسنةُ الموت تلعَق أجفانَها...

ما يلتمعُ على جسدِها

ليس برْقاً في حِداد

إنَّها الدُّموع السَّوداء لِريحٍ

تأكلُ الطّيرُ من رأسِها...

# قَـرار

إنَّهنّ خَدينات النُّجوم، يَتهادين على نَمارِق المُحيط، لاحَظ المجنون، وهو يُحسُّ أشـجاراً تَحتفـل في قامتـه السَّـعيدة، جمـراً يـتراقصُ، جَـذِلاً، في عُروقـه… لكنْ سَـرعان مـا داهمـه الحُـزن إذ رأى ريشـاً يَتنـاثر في الفضـاء: تِلـك كـانت يمامـةَ روحه، الّتي ما إنْ ظهرتْ إلى العراء، حـتى خنقتْهـا أصـابعُ لا مرئية.

وتعاظمَ يأسُه وغضبه، إذ تذكَّر كيف احتجز الـدُّهاة أجمـلَ صـيحاته في مكـان مجهـول، وكيـف أكرهـوه على أن ينقُـل فوق ظهره شُهباً إلى مَسـقط رأسـها، وكيـف حشـدوا صُـوَره من كلِّ المرايا التي سبق أن رآها فيها- حشدوها وجعلوهـا تتربَّصُ به في المُنعطفات… إذّاك قرَّر أن يُنظّم كُريّاتِ دَمه

في عصــابات مســلَّحة، ويبعثَ بهــا إلى الأدغــال، كي تُعيــد،

بالعنف،

شيئاً من التّوازن

إلى رأس العالَم.

## مَـصِـيــر

تِلك العذراء البهيَّة

وَدُموعُها من حليب

كفَّاها مفتوحتان

لِضحكِ الأعشاب

وكلَّ صباحٍ تلتقطُ مِزَق الأحلام

المُتساقطة من أجفان الكواكب

وتُخفيها في عيوننا

كلَّ مساءٍ تَكِدّ، ونحن لا نُزعجها

إنّها تضفرُ أكاليلَ غارٍ

لِلّذين من بيننا، خِلسةً،

سيُصْلَبون.

## فـي حديـقـة الغَلَس

في حديقــة الغَلَس، هنالــك يــدان تَقطفــان مِن شَــجرة الزّيتـون عُيونـاً حَـوراء. تحت ضـوء النُّجـوم، تَنمـو سـريعاً أظافرُ ظِلّيْهما. وهنالك الأعمى الذي بدأت عظامُه تُغـادره، وهــا هــو يَنســج مِن الحريــر ومَن الألم شِــباكاً يَنصــبها لِفَراشات الليل. أثناء نومه، وردةٌ بين أسنانه ستُعيد ترتيب أحلام فمـه. لكنّـه، حين يسـتيقظ، سـيرَى. بِأبصـارِ خُطّـاف يَحمـل ربيعـاً تحت كـلّ جنـاح، سـيراها: تلـكَ الأغصـانُ المدمَّاة التي تنعقدُ إكْليلاً على جبين الصّباح.

## صُـعُـود

(نَصّ سَرديّ/ شِعريّ)

كانت أمطارٌ، بِداخل رأسه، تتهاطل.

ثُمّ أطلّت الشّمس مِن هَودجها العَليّ، فَهرول نحو بيته، محاذراً أن تنزلقَ قدمُه إلى واحدة من تلك الحُفر، حيثُ يُوجَد دائماً من يُقْعي ويَرفو كوابيسَ المياه.

في طريقه، كانتْ بضعةُ عصافير تَصلب اللّصّ الذي سرق قلائدَ شجرة الحوْر، وكان جمعٌ من المُقعَدين، مُمسِكين بِالفراشي وأوعية المَراهِم، يَجِدُّون في شُغلهم: إنّهم يُلمّعون جِلد العَدَم.

أنفاسُ الظَّهيرة عَوسجُها كثيف. هكذا أخطأ، وعِوَض أن يصعد الدَّرج نحو بابه، وجد نفسه يَعتلي جبلاً، حيث موتى يتعجَّبون: لِكلِّ ميْت جُثَّتان.

أعاد الكَرَّة، وفي هذه المرَّة، ارتقى- لاهثاً، متوفِّزاً - سُلَّمَ

ريشتر إلى أن شعر بزلزال عنيف يَضرب خدَّه الأيمن. أحياء عديدة، في جَنبات المدينة، دُمِّرَتْ عن آخرها. والّذين فتحوا أفواهَهم، صدرت عنهم آهات معشوشِبة. عيونهم سافرت عبر تخوم السُّهاد. وخرجتْ غِربانٌ من ليل قديم.

أخيراً، أخيراً، وَجد نفسه في غرفته، آسفاً لكونه لم يَحصل على سجائر، فالبائع كان قد أغلق دكَّانه، لِيَقومَ بِمعجزات عظيمة أمام سَحليَّة مَهيبة لم تُخْفِ انبهارها... أشعلَ، إذن، عشيقَتَه، وَطفق يُدخّن سيجارةً خيالية.

رغبَ في تقبيل مريم، عشيقتِه العذراء، لكنّها الآن مجرد كُومة رماد. تفادى النحيب حتّى لا يزعجَ جيرانه اللطفاء، تلك العائلة المُكوّنة من خمسة أقواس قزح سُود.

وكما يحدثُ حين تَصير أُذن المرء وكراً للإجرام، فقد كان قَلِقاً. لا يُمكنه أن يبقى بين هَذي الجدران الّتي بدأتْ تَتخدَّد وتتهدّل، فالسّكاكين، وَسَطها، تَزحف وتتلوّى كالأفاعي، والقناني الفارغة تَهبُّ مِنها رياحٌ برصاءُ، وصمتٌ

الكراسيّ شاسعٌ ومتلألئ مثل نوم المجانين.

ولا هـو يسـتطيع أن يَمضي إلى الخـارج، ففي هـذا الـوقت بالضّبط، تتحـوَّل بضـعُ غيـوم قططـاً وحشـيّة، وتسـقطُ على رؤوس المارة الصُّلع.

مسَّدَ على رأسه الصَّقيل، وكان ضحكٌ في المَرايا.

## لِلشّتاء أسماؤه...

لِلشّتاء أسماؤه السّرّية
في رُدني معطفه
تتخفّى العنادل
الهاربةُ مِن دُموع العدالة
وله أيضاً بيارقُه المُرَصَّعة
بِهَيْنَمَات قوسِ قزحٍ يتيم
حين تُطِلُّ شمسُه العابثة
وَسْط سماء
تُقامر مع أسلافنا
بِعظام النّوارس وفِضّة الغُيوم
وَيُلقي ضووُها خطبتَه الّتي
يَسيلُ منها عَرَق الأبالسة

على آذانِ نَهرٍ لنا

نَنفضُ عَنّا نَقْع الكآبة

نتناسى الصّباحات السّجينة

في قناني المُروج

ونَنتظر...

ننتظر أن تعودي إلى غُرَفنا

يا ملائكةً

من مياه!

## صَلـيـل

سُيوف الشتاء، بِداخل رأسي

طُولَ اللّيل

تَقْرع كؤوسَ الليل

هكذا استُنْفِرَتْ حُشودٌ

مِن عظامي القديمة

طالما انتظرتْ هذا الصَّليل

للانضواء تحت لِواء

الكوارث

الّتي تتمنطقُ بأحلامي

لهذا، أُصيخُ السّمع

خلال اعتراف المطر

قبل أن أمضي نَحو سريري

السّادر

في أرَقه الخاصّ.

# رَقْصة

أَعْدَتْني هذه الورقة
بِحُمَّاها
لا سبيلَ إلى الشِّفاء
مِنْ طَقس هذه الأسنان
أعزَلُ أنا
حين مرّ شِهابٌ بنافذتي
لم يترك لي غير فُتاتٍ من نصائحه
ولَأْمةٍ كانتْ لأسلافه
سأتدرَّعُ بها ضِدّ كُماة الشّتاء
وأُوغِلُ في العزف
على كَمنجات الغواية..
لكنْ ما الّذي أفعلُهُ الآن

وقد بدأ هيكلي العظميّ

يرقصُ بجانبي

على إيقاع القُشَعريرة!

- 11 -

# رَاية الهواء

# الضَّـحِـك

فِيما كانت دِيَكَةٌ
تَخْلِجُ صوفَ السَّحر
عبَرَ نَسيم رقيق
متلفّعاً بِحرير القوافي
أمّا الفِتْنة النّائمة
في صالون لِلحلاقة
فقد أيقظَها شَعرُكِ
ثانيةً

ثُمّ بدأتِ تركُضين
خلفَ جداولَ جاءت من بعيد
جداولَ كَشَطت بأظافرها أهراماتٍ

عن جِلد أخناتون

ثم عادت لتسريح

في عُيون المجانين

تبتعدين

وتُغْضِين عَنّي

مثلما تتجاهل النّافذة الجِدار

وأنا مَصْهَرٌ

لِكُروم اليأس الحمراء

ناطورُ البستان الّذي

يتشكّل من هَـيْـنـَمَـاتِـك

تُغْضين

أنت التي دمدمتْ في ذاكرتك

طفولةُ المِياه وغنَّتْ

حَدّ أنَّكِ، طيلةَ لَيالٍ،

ما كنتِ تتحرّكين حَول رُسْغِي
أو على زَبد الفضاء
إلّا سِباحةً

مُتَّكِئاً على جِدار مِن صَبوات
قُرْب ربَابة
تَنسج كسوفاتٍ
من أليافِ أحلامها
أرقبُكِ وأنت تُسرْنمين
على مِياه نَهر
نُوِّم مغناطيسيّاً
وحُكِمَ عليه بالضَّحِك
مَدَى الحياة

وسِرْتُ نَحْوَكِ تحت أمطارٍ

مُضَرّجة بزرقة ولادتها

وَتَحت برقٍ رجيم

إلى أنْ، أنا نفسي،

في حِضن الزّوبعة

سَقَطْت

وكانت الزّوبعة

قد اندلعتْ حقّاً

في فنجانٍ صغير!

مَرّتْ ساعاتٌ تُوَتّر أقواسها

اِعتزلتْ آلهةٌ في أقفاص

عَبَرَتْ عَربات

مُحَمّلةً بِرِيش كثير

يَدفعها رُضَّع ضاحكون

ألقتْ أيكةٌ بهوامّها

على قَذالي

وأنا أبذلُ كاملَ جُهدي

لأغادرَ محبِسي:

الفِنجان الصّغير!

في عيني اليمنى

تِلالٌ تَثْغُو

وقُرب قدميَّ

الزمنُ، أشقرَ ماكراً،

يَعْرِض على السّماء

قَمَراً مُزَيّفاً

وإذْ خَفَقتْ، في الأعلى،

رايةُ الهواء الوحيدة

الّتي هي الغراب

حطّمتُ، أخيراً، أسوارَ الفنجان

وخلُصتُ من مَحبسي

بِجراح

طفيفة!

وها قد جاءتْ نَجمةُ جبينك

التي اسمُها لمعةُ الجيرانيوم

ونادِيْنَ – هي

وجراحي –

صيفاً يَغُذُّ السَّير

نادَيْن مساءً

يَهبط بمنطاد

ولمْ يَكن الظَّلامُ كثيفاً

حِين بدأت أراغنُ شَعرك

تُغَذّي شائعات

عن حَبَل الأرضِ

بِأَرضٍ أخرى.

## أَمام بـَاب الـحُـبّ

أَرْضٌ وَهّاجة

بِعذاباتِ الحَجر، تَرِفُّ عليها

أجنحةٌ بيضاء

خلال أصائلَ بيضاء

مِن هنالك جِئْت، ولمْ

يَكُنْ في طريقي من مُفاجآت

سوى أنَّ بِضع شُجيرات

كانتْ، أحياناً، من فَرْط الدَّهْشة

تتحوَّل إلى كمنجات

بينما عيْنُ الحلزون

تقتنص ببريقِها

ألوانَ نُمور حالِمة

أنفاسي كانت تتغلغل

في رئَـتَـي مساءٍ مُعَربد

وفي أثلام أرض المرايا

من حيث جئتُ، مخفوراً

بجوارحَ سبق أن سَفَّت

من طَمْي العدم...

والآن، افتحِي الباب

قبل نُضوبِ النَّشيد

المُتَصاعدِ من أهدابي

افتحي بِسرعة

فَدَمُ اللّيل بَدأ يتعفَّن

والجوارح التي تَخْفِرني

والّتي هي روحُ العالَم

قد تمضي لتضيع

في أدغالِ كوكبٍ بعيد!

## الـعَـيْــن

الكأسُ المُترَعة بمِلْح اللّيل

تجرّعْناها

أَسْرَعَ قليلاً من الحُمّى

ثُمَّ عَيْنُكِ الّتي تَذْرو

باروداً كثيفاً

على ألوانٍ

كانتْ لِعيَنْيِ

ثمّة أقمارٌ

في فضاءِ بيتنا

تنبضُ وتضخّ دماً

في شرايين الهواء

- «إنهنَّ كنَّ قلوباً ـ تقولين ـ
أيّامَ كانتْ سنابلُ الحُبّ
تُصيخُ لهذيان الشَّمس
وكانت تلك الشّجرة الغريبة
تطوف في براري نومنا
بحثاً عن يمامة
كانتْ قدْ تَحَوّلتْ فجأة
إلى غمامة»

- «والآن،
إذْ سنرحل، فَلْتعلمِي
أنّ عيونَ المَها
هُنّ اللّواتي سيُسْعِفننا

على الجِسر

الجسرِ الذي سنعبُرُه

أَعْلى قليلاً

مِن الحمَّى»

- «لا تَنْسَ

ما دُمنا سَنرحل

أنْ تأخذَ السَّكاكين الذَّهَب

فثمّة في طريقنا جبلٌ صامت

يَكْنِز أنفاسَ العصافير

وَيَرمي المُدْلِجين العُزّل

بِأَعْين الجرائم»

- «أُنْظُري

إنّها البَبَّغاوات

المُنْبَجِسة من خُطاك
تُؤلّف منظومةً من خَرَز
عن صُعوبات الكلام»

الرّقْصُ أَسهلُ حقّاً
لكنّ قلبَ المُوسيقَى
مُثْقلٌ بِمِلح الليل

والعازف؟

جاء أَطِبّاءُ
مختصّون في العين
والكعب والحنجرة
قيّدُوهُ شنقُوهُ
بحبالٍ صَوْتِيّة

قدماه تتدلّيانِ تتدلّيانْ

تنقبضانِ تنبسطانْ

إنهما تُدَوْزِنَان

أوتارَ رِيح الصَّـبَا!

# أَكْثَـر زُرْقـةً

لا تتركي يدكِ على جبين الليل

وأحلامُكِ، دَفِّئيها في بُؤبؤَيَّ

فالبردُ بدأ ينثر زَغَبه، ها هنا،

حول الأغصان والشِّفاه الرّاعِشة...

أهزوجةٌ ما تتناهى إلينا، أكثرَ

زُرقةً حتَّى من اللاَّمَرئيّ

تَقولين إنَّ ثمّة من يُغنِّي

في هذي الغابة؟

تقولين إنّ الغابة متبرِّجَةٌ

بِذُهان السِّبَاع؟

وأقولُ لكِ إنَّه الشِّتاء

على أصابعك

يُحْصي ذنوب الخريف...

كوني، إذا شئتِ، أُختاً

للسّحابة الجريحة
الّتي تتبعُنا
وَتُلوَّن شَعركِ بذكرياتها
أَبيحي، إذا شئتِ، لعظامكِ أن تصير
أكثرَ زرقةً
حتَّى من اللّامرئي!
لكن، خَبّريني لِماذا
-حين فكّرنا سويَّة
ونحنُ أَمام مائدة الإفطار-
في كُلّ تِلك القُبل المنسيّة
على العتبات
انهرق نُخاع الكأس
في مِعصمك
ثمّ عَلا صُراخٌ
في الحليب؟

# بِلَمسة من أكُفِّ النسيم...

طريقُـكِ إليّ مُمَوَّهـةٌ بِآثـار مَـرَح الفُهـود، ولكنّـكِ تتقـدّمين. والمسافة الّتي بَيننـا، بِلَمْسـة من أَكُـفّ النسـيم، تَصيرُ نهـراً ميّتاً. أمّا الغرق فيه فأحياء. وإنْ أحدُهُمْ أنْشِـبَـتْ في عُنقـه الأظافر الّتي من فيروز، فَسَرعان مـا يُلفَـظُ إلى أقـرب ضـفّة. والكراكيّ هي الّتي ستمضي به ليُدْفَنَ في أجمل نجمـة... هـل قلتُ لك إنِّي أنـا نفسي كنتُ نهـراً ميّتـاً، ثمّ جـاءت تماسـيحُ تَقيّة وبدأتْ تطوفُ حولي، فغافلتُها وَوثبتُ بقوّة، في هيئـتي الآدميَّـة هاتِـه، وحملتْـني سـاقايَ بِأقصى سـرعة إلى هـذه المدينة، حيث أُوجَدُ بانتظارك؟ وأنتِ أنتِ، ستصِلِينَ ذات فجـر يَقـذف مِن بين شـفتيه مُوسـيقيِّين أمـامَ بـابي، فيمـا السّـيمفونيات الّـتي تُقاسـمني غرفـتي، تشـمِّرُ عن سـيقانها وتقفـز من النّوافـذ. وسـتتكلّمين عن الدّسـاكر الّـتي مـررتِ بها، وترَوين كيف قطعْتِ أرضَ الثُّلوج العمياء، ذاتَ أَصيل

سَـقَط خلالَـه الـدُّبّ الأكـبر في الأحبولـة الّـتي نصـبها لـه المنجّمون، وكيف جُسْتِ المُرتفعاتِ، حيث كنتُ أبدو لكِ، أحياناً، في مدخل كهـف، أو حتَّى عَلى قِمّـة شـجرة، مـع أنّـك تعلمين تمامـاً أنّي هاهنـا، قُـرب الشّـعلة الّـتي تُقـارعني الأنخـاب، وإذْ تُتعتـع، تُحـاول أن تحـرق أنفاسي وشَـعْـرِي. وأنا أبدو متوجّسـاً، حـائراً، وأحيانـاً، أدخـل معهـا باسـتماتة اليائسين، في مفاوضات

نُجْريها بداخل إحدى الجماجم.

لكنّكِ أنتِ أنتِ

طريقُكِ إليّ

تُرْعِشِينَـها

بِخُطوة.

# الأمطار تَحَصَّنَتْ

لَمْ تَكوني
حِينَ الطّائراتُ الّتي من شمع
ذابَتْ في عيونِ موتاها

حدثَ ذلك في الهجير
كُنْتُ أصطلي بنارِه
وكنتِ مقيمةً في شتائك
ومَطَرٌ خفيف
يُداعِبُ
حَلمَتيك

ثمَّ جاءتْ إناثٌ غريباتٌ
ماجناتٌ تَقِيّات

ألهَيْنَني زمناً

عن النّوم في حديقة

ولمّا، أخيراً

في حديقة نِمْتُ

أيْقَظَتْني غيومُ يَدَيْكِ

ثانيةً

وما تَأسّفْتُ

فقد تَعَوَّدْتُ

أن يتكاثفَ الحنينُ

في أظافري

أنْ تغرَقي

في مياهِ أعْماقي

وكانَ يَحْدُثُ أنْ تتحوّلي

ريحاً مُراهقة

ألَوِّحُ لك بيديّ

فَتُسْقِطينَ أوراقاً

وتهبّين في أحداق

قُلتِ: نَلْتَهي بالآلام

نَجمعُ ضوء الوَهم

بأهدابنا نتضامَن

مَعَ دَم العُصفور

كُنتُ في الهَجير

أذابَ إناثاً غريبات

سَخَّنَ ألفاظاً

فَتّرَ رعشات

لكنّ اللّغات
هبطتْ من أعالي الجبال
والأمطارَ تـحصَّـنَـتْ
في الخرائط

ناعمةً كانتْ لَفْظَتُك
أعيادُكِ انسكبتْ في قواريري
والمُقَل المغروسة في الثّلج
بَدَأَتْ تُزْهِر
في الثّلج

ولم نكنْ
حين غذّينا بالسّفر
السّهرَ الطّويل
حين وجّهنا أنْفاسَنا طَلقاتٍ

إلى قلبينا
ودَلَّيْنا التّماثيل
في الآبار

قُلْنا لَو المِرآةُ أصْبَحَتْ
صَرْخَتَها الخاصّة
لَتَحَوَّلْنا إلى لَبلاب
وأبْقَينا جسدينا في السّرّ
وأنهكنا التّلال!

وإذا جاءنا البَحر
طَمَرْناه في الكتب
حتّى يُصْبحَ هديرُه
ذا أبعادٍ فلسفية
فَتَنسدل السّكينة

على السّواحل

وتُقيم الموسيقى

في جنون الأزهار

قبل أن أعرفَك

عَرَفتُ ومْضَ ذكرياتك

كنتُ قد فَقدت

مُيولي الاجتماعية

استبدلتُ بها أشواكاً

ذاتَ أحلام

أجراساً

تَعرف القلق والنّدم

عَدَمًا ناضِجاً

أنيقاً

يُوَشْوِشُ لي:

ستجدُ السّرّ كلّه

في انقصاف عُمْر سلحفاة

في انقطاع أوتار نَجْمَة

وفي وسواس الثّواني

ستكتشفُ زمنك

قَبْلَ أن تريني

سرّتْكِ لوعتي

حَدّقْتِ في انعدامي

قطفْتِ بَتلات ظلامٍ

ابْـتَـعَـثْـتِـني في ضَلالة رقيقة

في أَبَدٍ متثائب

في مشهدٍ أخير

في ضاحية

حيثُ كان جَسَدانا

يَعْكِسانِ الأصْداءَ ألواناً

فيما، أمام أقدامِنا

كانتْ جُسُورٌ كثيرةٌ

تَتَبَخَّر!

صَدَرَ لِمبارك وساط :

* في الشِّعر :

على دَرَج المياه العَميقة (دار توبقال، 1990- منشورات عُكاظ، 2001)

مَحفوفاً بأرخبيلات، يليه : راية الهواء (منشورات عُكاظ، 2001)

فراشة مِن هيدروجين (دار النّهضة العَرَبِيّة، 2008)

رَجل يبتسم لِلعصافير (منشورات الجَمَل، 2011)

عُيون طالما سافَرَتْ (منشورات بيت الشِّعر في المَغرب، 2017)

جماجِم غاضبة بِسَبب الطّقس البارد (دار جِدار، 2025)

مختارات شِعريّة بالعربيّة والفرنسيّة، تحت عنوان:

Un éclair dans une forêt (Al-Manar, Paris, 2010)

* رواية :

وَديعة خُفاف (مَنشورات المُتوسّط، 2023)

* ترجمات:

ممّا ترجمه مبارك وساط :

ممّا ترجمه مبارك وساط :

* شَذَراتٌ مِن سِفر تكوين مَنسيّ -

عبد اللطيف اللعبي - منشورات الموجة - 2004

* نادجا- أندري بريتون، منشورات الجَمَل، 2012

* التّحوّل- فرانتس افكا، منشورات الجَمَل، 2014

* الأبديّة تبحث عن ساعة يد، مختارات مِن شِعر أندري بريتون (منشورات الجَمل، 2018)

* ستُولَدُ شمسٌ مِن أهدابك- جمال الدين بن شيخ (منشـورات حِبر، إصدار رَقميّ، 2020)

* دَمي الذي يَرْشو اليأس- محمّد خير الدّين (منشورات حِبر، إصدار رَقميّ، 2022)

***

مُدَوَّنة مبارك وساط :

بيت أدبيّ - م. وساط

# فهرس

## محفوفاً بِأرخبيلات - راية الهواء

-I-

مَحفوفاً بأرخبيلات .......... 3
ديباجة .......... 4
أبـديّـة .......... 5
رَحيل .......... 7
هـامـش لِصهـيل فنـار .......... 8
أقبـل الفجـر .......... 10
أمسيـة .......... 11
غَرْق .......... 13
مُهِمّة .......... 15

طويلاً عِشْتُ كَمَا .......... 16

مَسَرّة .......... 18

نَــارٌ غريبــة .......... 20

بَـراءة .......... 22

حَاشِيَة .......... 24

ذِكرما جرى (1) .......... 25

ذِكرما جرى (2) .......... 26

كي لا ننـسى .......... 27

مرثيّة صباح صغير .......... 30

رِيــف .......... 32

شَفـافيّــة .......... 33

يُفاجئني المطر .......... 34

شَكوى .......... 35

أَلَق ........ 36
قَرار ........ 38
مَصير ........ 40
فِي حديـقـة الغَلَس ........ 41
صُعُود ........ 42
للشّتاء أسماؤه ........ 45
صَليل ........ 47
رَقْصة ........ 48

-II-

رَاية الهواء ........ 50
الضّحك ........ 51
أمام بـاب الحُبّ ........ 58
الـعَيـن ........ 60
أكثـر زرقـة ........ 65

بِلَمسة من أكُفِّ النسيم ............................................................ 67

الأمطارُ تَحَصَّنَتْ ............................................................ 69

صَدَر لِلمؤلِّف ............................................................ 77

# • مَحفوفاً بأرخبيلات

# • راية الهواء

مجموعتان شِعريّتان

# مبارك وساط

إصدار

2025

رقميات

منارة